المدرسة الاستشراقية الهولندية والتراث الإسلامي *

د. آمنة محمود الذيابات البطوش **

* تاريخ التسليم: 2/ 12/ 2013م ، تاريخ القبول: 11/ 5/ 2014م.
** أستاذ مساعد/ تاريخ/ قسم العلوم الاجتماعية/ جامعة حائل/ السعودية.

ملخص:

تعود العلاقة بين هولندا والعالم الإسلامي إلى ما قبل الحروب الصليبية عندما كان الحجاج الهولنديون يترددون على زيارة الأماكن المقدسة في فلسطين ثم ازداد الاهتمام بالعالم الإسلامي منذ العصور الوسطى. ومن هنا رغبت في كتابة موضوع يتناول العلاقة بين الشرق وهولندا وذلك من خلال دراسة الاستشراق الهولندي. حيث كان العالم الإسلامي مجاله واسعاً للتنافس الأوروبي لأهميته الاستراتيجية والجغرافية والتاريخية، ولذلك توافد عليه المستشرقون من كل أنحاء العالم لدراسته من أجل تهيئته للدول الاستعمارية الأوروبية من البرتغال والإسبان وهولندا و انجلترا و فرنسا. وقد اخترت الاستشراق الهولندي لاهتمامه بالشرق والدراسات الشرقية وتحقيق الكتب والمخطوطات الإسلامية المختلفة وكثرة مراكزه الاستشراقية التي اهتمت في ذلك، نظرا لتعدد مستشرقيه ورواده الهولنديين.

الكلمات الافتتاحية: المدرسة الاستشراقية الهولندية، مفهوم الاستشراق، رواد الاستشراق، مناهج المستشرقين– أقوال للمستشرقين، التراث الإسلامي

The Netherland Orientalist School and Islamic Heritage

Abstract:

Relations between Netherland and the Islamic World were dated back to pre- Crusade times when pilgrims from Netherland used to visit the Holy Land. Interest in the Islamic World has been increasing since Middle Age.

This paper studies the relations between Netherland and the eastern parts of the Islamic World by exploring orientalists' studies. Because of the geographical, historical and strategic importance of the Islamic World, it became an open field to European imperialist competition and therefore, orientalists studies increased to prepare the Islamic World for the imperialist European states.

The research focused on Netherland orientalism because it is known for having numerous studies centers with many scholars who were studying and investigating Islamic books and manuscripts.

مقدمة:

ارتبطت هولندا مع العالم الإسلامي بصلات وثيقة تعود إلى فترة مبكرة، عندما كان الحجاج الهولنديون يقومون بزيارة الأماكن المقدسة في فلسطين، ثم ازداد الاهتمام بالعالم الإسلامي منذ العصور الوسطى، واتخذ مظهرا آخر في العصور الحديثة. ومن هنا رغبت في كتابة موضوع يتناول العلاقة بين الشرق وهولندا وذلك من خلال دراسة الاستشراق الهولندي.

يتكون هذا البحث من تمهيد وأربعة محاور ثم النتائج التي تم التوصل اليها وقائمة المراجع، أما المحور الأول: فيتضمن مفهوم الاستشراق، وتاريخه، والدوافع العامة للاستشراق. وتناول المحور الثاني في المبحث الأول: دوافع الاستشراق الهولندي، ودرس المبحث الثاني منه: مراكز الاستشراق الهولندي من الكراسي والجمعيات والمكتبات والمطابع والمجموعات الشرقية.

أما المحور الثالث: فقد درس رواد الاستشراق الهولندي مثل سكاليجرSkelijr وتوماس اربينيوس ThomasArbenius وريلاندوس RilaandLenduS ورينهارت دوزيReinhartDozy وسنوك هرجرونجه HrjohnjhSnook ودي خويه DeHuiوغيرهم.

وجاء المحور الرابع: تحت عنوان موقف المستشرقين من الدراسات الإسلامية و تناولت من خلاله نماذج لهؤلاء المستشرقين وأقوال وإسقاطات بعضهم. والرد عليهم، ثم أنهيت البحث بالنتائج التي تم التوصل اليها.

واعتمد البحث على بعض الدراسات الحديثة والتي كانت قليلة في مجملها، غنية في قيمتها العلمية متخصصة في الاستشراق الهولندي وبعضها تناول الاستشراق بشكل عام وشامل، ومن هذه الدراسات، فهارس جامعتي (ليدن وأمستردام) وكتاب موسوعة المستشرقين لمؤلفه عبد الرحمن بدوي وكتاب مناهج المستشرقين، وكتاب المستشرقون للعقيقي، ودراسة حديثة بعنوان «الاستشراق» لبايبر ترجمة عبد الله الشحام ودراسات أخرى تم ذكرها في قائمة المراجع.

المحور الأول ـ مفهوم الاستشراق وتاريخه:

الاستشراق لغة: أصل كلمة استشراق مأخوذة من كلمة إشراق ثم أضيف إليها ثلاثة

حروف هي الألف والسين والتاء، ومعناها طلب النور والهداية والضياء، والإشراق من الشرق حيث نزلت الديانات الثلاثة اليهودية والنصرانية والإسلام. ولما كان الإسلام هو الدين الغالب فأصبح معنى الاستشراق البحث عن معرفة الإسلام والمسلمين وبلاد المسلمين عقيدة وشريعة وتاريخاً ومجتمعاً وتراثاً... الخ.

والاستشراق [1] **(Orientalism) يقصد به**: دراسة علوم الشرق، وقد أطلقت الكلمة على الدراسات التي قام بها غير الشرقيين لعلوم الشرق ولغاتهم وأديانهم وأوضاعهم الاجتماعية. فالمستشرق هو العالم الذي يشتغل بدراسة علوم الشرق. [2] ومع أن مصطلح الاستشراق ظهر في الغرب منذ قرنين من الزمان، إلا أن البحث في لغات الشرق وأديانه وبخاصة الإسلام قد ظهر قبل ذلك بكثير، ولعل كلمة مستشرق قد ظهرت قبل مصطلح استشراق، فهذا آربري Arberry في بحث له في هذا الموضوع يقول "والمدلول الأصلي لاصطلاح (مستشرق) كان في سنة 1638 أحد أعضاء الكنيسة الشرقية أو اليونانية" وفي سنة 1691 وصف آنتوني وود Anthony Wood صمويل كلارك Samuel Clarke بأنه (استشراقي نابه) يعنى ذلك أنه عرف بعض اللغات الشرقية. وبيرون في تعليقاته على Childe Harold›s Pilgrimage يتحدث عن السيد ثورنتون وإلماعاته الكثيرة الدالة على استشراق عميق» [3]

ويرى رودي بارت Rudy Bartأن الاستشراق: " علم يختص بفقه اللغة خاصة، وكلمة استشراق مشتقة من كلمة 'شرق' وكلمة شرق تعني مشرق الشمس، وعلى هذا يكون الاستشراق هو علم الشرق أو علم العالم الشرقي" [4] . ويعتمد المستشرق الإنجليزي آربري تعريف قاموس أكسفورد الذي يعرف المستشرق بأنه «من تبحّر في لغات الشرق وآدابه» [5]

ومن الغربيين الذين تناولوا ظهور الاستشراق وتعريفه المستشرق الفرنسي مكسيم رودنسونMaximeRodinson الذي أشار إلى أن مصطلح الاستشراق ظهر في اللغة الفرنسية عام 1799بينما ظهر في اللغة الإنجليزية عام 1838، وأن الاستشراق إنما ظهر للحاجة إلى "إيجاد فرع متخصص من فروع المعرفة لدراسة الشرق" ويضيف بأن الحاجة كانت ماسة لوجود متخصصين للقيام على إنشاء المجلات والجمعيات والأقسام العلمية [6]

ولو انتقلنا إلى العرب والمسلمين الذين تناولوا هذا المصطلح نجد أن (إدوارد سعيد) وضع عدة تعريفات للاستشراق منها أنه «أسلوب في التفكير مبني على تميّز متعلق بوجود المعرفة بين الشرق– معظم الوقت– وبين الغرب» [7] . ويضيف سعيد بأن الاستشراق

ليس مجرد موضوع سياسي أو حقل بحثي ينعكس سلباً باختلاف الثقافات والدراسات أو المؤسسات وليس تكديساً لمجموعة كبيرة من النصوص حول المشرق ... إنه بالتالي توزيع للوعي الجغرافي إلى نصوص جمالية وعلمية واقتصادية واجتماعية وفي فقه اللغة وفي موضع آخر يعرف سعيد الاستشراق بأنه «المجال المعرفي أو العلم الذي يُتوصل به إلى الشرق بصورة منظمّة كموضوع للتعلم والاكتشاف والتطبيق». [8] ويقول في موضع آخر إنّ الاستشراق: «نوع من الإسقاط الغربي على الشرق وإرادة حكم الغرب للشرق» [9].

وأشار أحمد غراب إلى تعريف الاستشراق بأنه: «دراسات 'أكاديمية' يقوم بها غربيون كافرون – من أهل الكتاب بوجه خاص– للإسلام والمسلمين، من شتى الجوانب عقيدة، وشريعة، وثقافة، وحضارة، وتاريخاً، ونظماً، وثروات وإمكانات.. . بهدف تشويه الإسلام ومحاولة تشكيك المسلمين فيه، وتضليلهم عنه، وفرض التبعية للغرب عليهم، ومحاولة تبرير هذه التبعية بدراسات ونظريات تدعي العلمية والموضوعية، وتزعم التفوق العنصري والثقافي للغرب المسيحي على الشرق الإسلامي [10] . وقال جمال بليد الاستشراق هو: اتجاهٌ فكريٌّ يُعنى بدراسة حضارة الأمم الشرقية بصفة عامة وحضارة الإسلام والعرب بصفة خاصة، وقد كان مقتصراً في بداية ظهوره على دراسة الإسلام واللُّغة العربية، ثم اتسعَ ليشملَ دراسةَ الشَّرقِ كُلِّه، بلغاته وتقاليده وآدابه، فالمستشرقون هم علماءُ الغربِ الذين اعتنَوا بدراسةِ الإسلامِ واللُّغةِ العربيةِ، ولُغاتِ الشَّرقِ وأديانه وآدابه [11] .

أما مركز المدينة المنورة للاستشراق فقد أعطى تعريفاً واسعاً للاستشراق بأنه: « كل ما يصدر عن الغرب من إنتاج فكري وإعلامي وتقارير سياسية واستخباراتية حول قضايا الإسلام والمسلمين في العقيدة، وفي الشريعة، وفي الاجتماع، وفي السياسة أو الفكر أو الفن، ويمكننا أن نلحق بالاستشراق ما يكتبه النصارى العرب من أقباط وماروئيين وغيرهم ممن ينظر إلى الإسلام من خلال المنظار الغربي، ويلحق به أيضاً ما ينشره الباحثون المسلمون الذين تتلمذوا على أيدي المستشرقين وتبنوا كثيراً من أفكار المستشرقين» [12].

ولا بد من الوقوف عند تعريف آخر للاستشراق لا يرى أن كلمة استشراق ترتبط فقط بالمشرق الجغرافي وإنما تعني أن الشرق هو مشرق الشمس ولهذا دلالة معنوية بمعنى الشروق والضياء والنور والهداية بعكس الغروب بمعنى الأفول والانتهاء، وقد رجع أحد الباحثين المسلمين وهو السيد محمد الشاهد إلى المعاجم اللغوية الأوروبية (الألمانية والفرنسية والإنجليزية) ليبحث في كلمة شرقORIENT فوجد أنه يشار إلى منطقة الشرق المقصودة بالدراسات الشرقية بكلمة تتميز بطابع معنوي وهو Morgenland وتعني بلاد الصباح، ومعروف أن الصباح تشرق فيه الشمس، وتدل هذه الكلمة على تحول من المدلول الجغرافي الفلكي إلى التركيز على معنى الصباح الذي يتضمن معنى النور

واليقظة، وفي مقابل ذلك نستخدم في اللغة كلمة Abendland و بلاد المساء لتدل على الظلام والراحة" [13]

وفي اللاتينية تعني كلمة Orient: يتعلم أو يبحث عن شيء ما، وبالفرنسية تعنى كلمة Orienter وجّه أو هدى أو أرشد، وبالإنجليزيةOrientation ، و orientate تعني: "توجيه الحواس نحو اتجاه أو علاقة ما في مجال الأخلاق أو الاجتماع أو الفكر أو الأدب نحو اهتمامات شخصية في المجال الفكري أو الروحي"، وفي الألمانية تعني كلمة SichOrientiern " يجمع معلومات (معرفة) عن شيء ما [14].

ثانيا ـ تاريخ الاستشراق:

اختلف الباحثون في تحديد سنة معنية أو فترة معينة لنشأة الإستشراق فيرى بعضهم أن الاستشراق ظهر مع ظهور الإسلام في أول لقاء بين الرسول– صلى الله عليه وسلم– ونصارى نجران، أو قبل ذلك عندما بعث الرسول– صلى الله عليه وسلم– رسله إلى الملوك والأمراء خارج الجزيرة العربية أو في اللقاء الذي تم بين المسلمين والنجاشي في الحبشة. بينما هناك رأي آخر يقول: أن غزوة مؤتة في السنة 8هـ كانت أول احتكاك عسكري بين المسلمين والبيزنطيين تعد من البدايات الأولى للاستشراق، ويرى فريق آخر أن أول اهتمام بالإسلام والرد عليه بدأ مع يوحنا الدمشقي (80–137هـ/ 700–755م) الذي كان من كبار رجال الكنيسة في الشام، الذي حاول فيه أن يوضح للنصارى كيف يجادلون المسلمين، [15] وجعل آخرون أن الحروب الصليبية هي بداية الاستشراق لأنها تمثل الاحتكاك الفعلي بين المسلمين والنصارى الأمر الذي دفع النصارى إلى محاولة التعرف على المسلمين [16].

وهناك من يرى أن الاستشراق بدأ في أوائل القرن الحادي عشر الميلادي في فرنسا، وذلك عندما قام الراهب الفرنسي (جري دي اولباكGerrydeAlbak) بالرحيل إلى إسبانيا مهد الحضارة الإسلامية في تلك الفترة وتعلم اللغة العربية ووقف على علوم المسلمين في الرياضيات والطب والكيمياء والفلسفة والعلوم الدينية [17] ثم رحل إلى روما ونظرا لغزارة علمه وسعة أفقه انتخب بابا للنصرانية تحت اسم البابا (سلفستر الثاني 1003 (IISylvester م. ثم تتابع المستشرقون بعد البابا سلفستر الثاني Sylvester II فجاء قسطنطين الإفريقي 1087م ثم جاء بطرس المحترم 1092 – 1156م (– P TRUS VENERABILIS) ثم جيراد كريمون (1114 (GerardKarimonم، حتى شملت الحركة الاستشراقية معظم دول أوروبا [18].

إلا أن البداية الحقيقية للاستشراق– الذي يوجد في العالم الغربي اليوم ولا سيما بعد

أن أقامت أوروبا نهضتها الصناعية والعلمية وأصبح فيها العديد من الجامعات ومراكز البحوث وأنفقت ولا تزال تنفق بسخاء على هذه البحوث– قد انطلقت منذ القرن السادس عشر الميلادي حيث «بدأت الطباعة العربية فيه بنشاط فتحركت الدوائر العلمية وأخذت تصدر كتاباً بعد الآخر».. » [19]، ثم ازداد النشاط الاستشراقي بعد تأسيس كراسي للغة العربية في عدد من الجامعات الأوروبية مثل كرسي: كامبريدج Cambridge عام 1632موكرسي أكسفورد Oxford عام 1638م، ويضيف (سمايلوفيتش) Smillovic بأن تأسيس الجمعيات العلمية مثل الجمعية الأسيوية البنغالية والجمعية الاستشراقية الأمريكية والجمعية الملكية الآسيوية البريطانية وغيرها بمنزلة «الانطلاقة الكبرى للاستشراق حيث تجمعت فيها العناصر العلمية والإدارية والمالية فأسهمت جميعها إسهاماً فعّالاً في البحث والاكتشاف والتعرف على عالم الشرق وحضارته، فضلاً عما كان لها من أهداف استغلالية واستعمارية» [20] وكان من المشروعات الاستشراقية المهمة إنشاء مدرسة اللغات الشرقية الحية في فرنسا برئاسة المستشرق الفرنسي سلفستر دي ساسيSilvester de Sacy التي كانت تعد قبلة المستشرقين الأوروبيين وساهمت في صبغ الاستشراق بالصبغة الفرنسية مدة من الزمن [21]،

أخذت حركة الاستشراق تنمو، وعقد مؤتمر فينا الكنسي عام 1311 م الذي يعدُّ البداية المنظمة وشبه الرسمية للاستشراق، وكان من أهم قراراته إنشاء كرسي للغة العربية في معظم الجامعات الأوروبية، فتأسس كرسي في روما على نفقة الفاتيكان، وكرسي في باريس على نفقة ملك فرنسا، وآخر في أكسفورد على نفقة ملك انجلترا، أما الاستشراق الانجليزي فقد سبق الحروب الصليبية عندما توجه عدد من الانجليز إلى الأندلس الإسلامية للدراسة في جامعاتها. ونال الاستشراق اهتماما من الأمريكان إذ يعتبر عام 1958 بداية الاهتمام الرسمي الأمريكي بالاستشراق وذلك عندما أصدر مجلس الشيوخ الأمريكي مرسوما يقضي بتشجيع الجامعات الأمريكية للدخول في معترك الدراسات العربية الإسلامية، وما أن جاء عام 1965 م حتى أصبحت اللغة العربية تدرس في خمسة عشر مركزا داخل الولايات المتحدة الأمريكية وبتمويل من الحكومة الفدرالية [22].

ويهدف الاستشراق بشكل عام والذي يمثل أحد أساليب الغزو الفكري إلى تحقيق أهداف دينية من أجل القضاء على الإسلام من خلال تشكيك المسلمين في الدين الإسلامي والقرآن الكريم، لأنهم يدركون أن قوة المسلمين تكمن في دينهم وتمسكهم به، كما يهدفون إلى تشكيك المسلمين بقيمة تراثهم ويزعمون أن الحضارة الإسلامية منقولة عن حضارة الرومان، وإن المسلمين لم يكن لهم إبداع فكري ولا ابتكار حضاري، كما يسعون إلى التبشير في العالم الإسلامي فالمستشرق (إستيفان فيلد Estefan Field) يشير إلى هذه الفئة

من المستشرقين ويقول ((... من ذلك انه توجد جماعة يسمون أنفسهم مستشرقين، سخروا معلوماتهم في سبيل مكافحة الإسلام والمسلمين)) [23].

وللاستشراق أهداف استعمارية كيف لا؟ وهو الذي ولد وترعرع في بلاط الاستعمار يخدم مصالحه ومن فئة المستشرقين الذين خدموا الاستعمار المستشرق بارتولد – Ba told الذي مات عام 1930م مؤسس مجلة (مير إسلام) الروسية وقد كلف من قبل الحكومة الروسية بمهمة إعداد البحوث التي تخدم مصالح السيادة الروسية في آسيا الوسطى، والمستشرق الألماني هنريس بيكر HenrisBaker الذي مات عام 1933م مؤسس مجلة الإسلام الألمانية في أفريقيا، وقد لعب المستشرقون الهولنديون دوراً في تشكيل السياسة الاستعمارية في الهند الشرقية. [24] كما سيتبين في الصفحات التالية من البحث.

كما كان للاستشراق أهداف اقتصادية للسيطرة على ثروات العالم الإسلامي، فقد رافق المستشرقون من مستشارين ومترجمين الشركات التجارية الاستعمارية، فدرسوا لغات وآداب الشرق وعاداتهم وتقاليدهم وذلك لتحقيق ربح مادي كبير، فقد كان المستشرق الفرنسي ماسنيون (1883–1962) (LouisMassignon) مستشارا لوزارة المستعمرات في شئون شمال إفريقيا. [25] وله ما يزيد عن ستمائة وخمسين عملا في دراسة اللغة العربية، ومنها: ترجمة ديوان الحلاج (ت 309هـ) ؛ ورسائل الصفا؛ والأمثال البغدادية للطالقاني (إسماعيل بن عبّاد ت 385هـ) ؛ . كما ألف عن التصوف في الإسلام [26].

وجاء اهتمام المستشرقين بدراسة اللغة العربية والدين الإسلامي والآداب الشرقية لأهداف علمية وظهر فريقين منهم الفريق الأول: وهم الذين يدرسون العلوم والآداب الإسلامية والعربية بهدف التشكيك في الدين الإسلامي، ومثل أغلبية هذا الفريق المستشرقين اليهود. أما الفريق الثاني: فهم فئة قليلة من أصحاب الدوافع العلمية الخالصة فقد درسوا العلوم الشرقية رغبة في العلم وتحقيق الفائدة، فهموا حقيقة الإسلام وتبين لهم الحق من الباطل، ومنهم المستشرق المعتدل (ارنولد شوبرت Arnold Schubert) الذي قال «سجلت أول مؤلفاتي: المسلمون والعلم الحديث» ردا على غرور وخيلاء بعض المستشرقين الغربيين، وذكرت فيه أن علم المسلمين لم يقتصر على فن دون غيره أو على نوع معين من العلوم فقد أدهشت نهضة المسلمين العلمية الدنيا كلها وأوروبا تشهد أن المسلمين وراء النهضة العلمية التي شملت أوروبا بعد الفتح الإسلامي، ولا تزال في إيطاليا أثار أول مدرسة للطب أنشاها المسلمون، كما أن أول مرصد فلكي عرفته أوروبا كان المرصد الذي أنشأه المسلمون في اشبيليه». وكذلك المستشرق» توماس آرنولد» حين أنصف المسلمين في كتابه (الدعوة إلى الإسلام) الذي برهن فيه على تسامح المسلمين مع مخالفيهم في مختلف العصور، وأيضاً

المستشرق الفرنسي رينيه Rene الذي عاش في الجزائر فأعجب بالإسلام وأعلن إسلامه وله كتاب (أشعة خاصة بنور الإسلام) بين فيه تحامل الغرب على الإسلام ورسوله الكريم.

المحور الثاني ـ دوافع الاستشراق الهولندي ومراكز الاستشراق:

المبحث الأول ـ دوافع الاستشراق الهولندي:

1. الدوافع الدينية:

ارتبطت هولندا بعلاقة مع الاسلام بفترة تعود إلى ما قبل الحروب الصليبية إذ شرع الحجاج المسيحيون بالذهاب إلى القدس لزيارة الأماكن المقدسة. وعندما بدأت الحروب الصليبية شارك فيها الهولنديون الشماليون (الفَلَمَنْكيون) ، وقد عمد الصليبيون إلى الاستفادة من العلوم والثقافة الإسلامية المادية والروحية، بعد أن عبروا عن استخفافهم المبكر للسراسنة (العرب) . [27] فقد مثلت الحروب الصليبية في العصور الوسطى الروح الصليبية المتعصبة ضد الإسلام، فهي أول احتكاك بين الإسلام والهولنديين ومن الشخصيات التي عملت داعية للحروب الصليبية العالم والكاردينال (اوليفر فان كولن (Oliver VanColin) الذي ينتمي للتاريخ الهولندي وهو ليس هولندياً، وقد شهد كولن حصار مدينة دمياط، ووصفه في كتابه (تاريخ دمياط) ، ويعد أول مستشرق هولندي له اهتمام بالإسلام وكان يتمتع بالمعرفة والواقعية. [28] ويبدو ذلك من خلال الرسائل العلمية التي كتبها إلى الملك الكامل الايوبي [29]

وكان لحركة الإصلاح الديني في أوروبا دور في دفع الاستشراق الهولندي إلى الأوهام، عندما اقتضى الخلاف الديني الذي وقع بخروج مارتن لوثر Martin Luther عن الكاثوليكية، ودعوته إلى الإصلاح الديني الرجوع إلى التوراة لتفسير الكتاب المقدس وتحقيقه، فتساوت العبرية باليونانية واللاتينية [30] وقد صورت المؤلفات الهولندية الإسلام على أنه مجموعة من الأساطير في العصور الوسطى. [31] يقول بايبر: أن هدف الاستشراق الهولندي هو الدفاع عن المسيحية والتبشير به بين المسلمين ونتج عن هذا دراسة أعمق للإسلام، لكن هذا الاتجاه لم يأت أكله.. [32]

2. الدوافع السياسية:

ساعد استقلال هولندا عن إسبانيا وتأسيسها الولايات المتحدة الهولندية على أنقاض الحكم الإسباني الكاثوليكي، وإفادتها من معارفهم وحلولها محل الأسبان في فرموزه (تايوان حاليا) وجاوه عام 1595 م، ومحل البرتغاليين في الهند عام 1665 م ساعد كل ذلك على اتصالها بعرب المغرب الأقصى، وموانئ الشرق الأوسط، ومسلمي الهند الشرقية

اتصالاً سياسياً وتجارياً وترك الهولنديون للمسلمين الحرية الدينية في الصلاة والزكاة والحج، وسمحت لهم بإصدار الصحف العربية، والتقاضي فيما بينهم حسب الشريعة الإسلامية. (33)

3. الدوافع الاقتصادية:

توسع الاستشراق الهولندي بتأسيس شركة الهند الشرقية الهولندية التي أسست عام 1602 م، إذ تزامنت المصالح التجارية والعلمية معا وأخذ الهولنديون يتعاملون مع أقطار العالم الإسلامي مثل تركيا وبلاد الشام (34)، وتشير إحدى الدراسات إلى أن هدف الهولنديون كان تجارياً أكثر منه تبشيرياً، فقد تمكنوا من الحصول على معلومات عن الطريق إلى الهند بوساطة اثنين من الهولنديين هما: (كورنيلوس دي هوتمانCorneliusdeHotman) والراهب الهولندي (جان هيوجن فان لتشوتنJeanVanHeugnChocn) ، وكان الأخير يعمل أميناً لأسرار كبير أساقفة مدينة (جوا) عاصمة البرتغاليين في المحيط الهندي والشرق، وفي عام 1598 م قام (ج فان نيكNickVanc)) برحلته إلى الشرق وحقق أرباحاً طائلة بما يعادل 400% وكان هدفه التجارة وخاصة تجارة التوابل الرائجة في ذلك الوقت، وقد حققت الرحلات الهولندية نجاحاً كبيراً، إضافة إلى اكتسابهم الخبرة والمال ساعدهم على دفعهم إلى تأسيس شركة الهند الشرقية التي اقتصرت على البرتغاليين في مياه المحيط الهندي والهادي. (35)

4. الدوافع العلمية:

ساعد إقبال الغرب على العلوم الشرقية، إضافة إلى ازدهار الثقافة في الدول المنخفضة (الدنمارك وهولندا وبلجيكا) إلى دعم الاستشراق الهولندي، فأصبح الهولنديون في طليعة باحثيها تعمقاً وإتقاناً فاستعان كثير من المستشرقين بمؤلفات الهولنديين وترجماتهم خاصة في تبويب العلوم الإسلامية والتاريخ والجغرافيا (36).

ومن أوائل المستشرقين توماس اربينيوس (Thomas Arbenius 1644–1584) الذي أنشأ مطبعة ليدن Leiden ونشر كتابين (تاريخ الشيخ المكين جرجس بن العميد) و (حكايات لقمان) ، أما المستشرق جوليوسJulius الذي زار المغرب الأقصى وسوريا فقد نشر ما حمله من مخطوطات منها: جزء من كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي، وكتاب السير لابن خلكان ، والمستعين في الطب لمؤلفه (ابن بكلاريش) ، وقد جمع السفير الهولندي في الأستانة لفينيو سورنر VisforWarner 1608–1665 المخطوطات النفيسة ومنها: (إصلاح المنطق) لابن السكيت، وكتاب (الألفاظ) ، لمؤلفه عبدالرحمن الهمذاني بخط الجواليقي، وقد ألحق ورنر 1200 مخطوطاً

بمكتبة جامعة ليدن. [37]

المبحث الثاني ـ مراكز الاستشراق الهولندي:

1. كراسي اللغات الشرقية في الجامعات والمعاهد الهولندية:

أنشئت جامعة ليدن Leiden كرسياً للعربية عام 1613م وعينت فيه توماس اربينيوسThomasArbenius، واستحدثت وظيفة مترجم للتراث الشرقي وألحقت بالجامعة معهد لدراسة أثار الهند عام 1925م وانتدبت لها الأستاذ الغطاس من الجالية العربية للتدريس فيها.

وأنشئ في جامعة جوننجينJohnngen عام 1614م كرسي للغات السامية وفي جامعة أمستردامAMSTERDAM عام 1632م كرسي أستاذ للعربية. وفي جامعة أترختUtrechtUniversity كراسي للعربية والسنسكريتية والصينية عام 1880م، ثم فصلت بينهما عام 1894 م فقام بتدريس السنسكريتية والأشورية أساتذة فوق العادة. وأنشئ في جامعة بنجميجن الكاثوليكية UniversityBenjmaegnعام 1923م كرسي للغات السامية وآدابها كالعربية والعبرية والسريانية ثم الدراسات الإسلامية والمعهد الملكي للغات والجغرافية والسلالات البشرية عام 1851م والمعهد الشرقي لدراسة الشرق والإسلام باللغات السامية والأندونيسية عام 1917م والمعهد الهولندي لآثار وفقه لغات الشرق الأدنى عام 1939م.

وكان لهذه المعاهد نشرات علمية تحتوي نصوصا وفيرة عن الطب والجغرافيا ومن هذه النشرات: يانوس عام1896م، دراسات عام 1938م والمكتبة الشرقية عام 1943م ومنتخبات شرقية عام 1848م والشرقيات عام1949م واكتنزت الجامعات الهولندية المخطوطات النادرة، فقد أضاف اليها ورنر1200 Warner مخطوط كما سبق الاشارة، وفي عام 1883م اشترى ورنر للمكتبة مجموعة أمين المدني من ضمنها 663 مخطوطا عربيا. [38] وبلغ عدد المخطوطات التركية والفارسية 2600 مخطوط، عدا المتوفر في خزانة لغات الهند قي مكتبة الجامعة من ألاف المخطوطات لاتصال هولندا بالهند الشرقية.

2. الجمعيات الشرقية:

أولت هولندا عناية كبيرة لدراسة اللغات الشرقية، فأنشأت في جامعة ليدن الجمعية الشرقية أو جماعة المستشرقين عام 1920 م والتي صدر منها مجلة علمية اسمها الأعمال الشرقية. وقد نشرت هذه الجمعية أول كتاب لها بمناسبة يوبيلها الفضي (هولندا الشرقية) ومن الجمعيات الأخرى (جمعية آسيا الغربية ومصر) عام 1933م والمتحف الوطني للآثار

والمتحف الوطني للسلالات، هذا عدا ما تعني به هولندا من لغات الهند الشرقية ويتبع لها معهد آثار ومكتبة ومطبوعات جديدة. (39)

3. المكتبات الشرقية:

مكتبة جامعة ليدن Leiden: تحتوي هذه المكتبة على مخطوطات ثمينة، قضى الهولنديون قرونا طويلة في جمعها، وتضم مكتبة جامعة ليدن قسماً للمخطوطات تشمل نوادر ما أنتجته العقلية الإسلامية وما خلفه عباقرة العلماء العرب والمسلمين في شتى التخصصات عبر العصور والأزمان، هذا القسم يزخر بمخطوطات نادرة في الفقه والتفسير والحديث والرياضيات والفلك واللغة والأدب والفن والطب والفلسفة. وتحتوى المكتبة أو «الخزانة الليدنية » في هولندا على مخطوطات لجهابذة وعباقرة العلماء المسلمين في شتى العصور والأزمان، مثل العلامة ابن سينا والفارابي والرازي والمروزي والسمرقندي والنيسابوري والخراساني، وغيرهم من الأئمة الأعلام ممن أناروا للعالم الطريق بعلمهم واجتهاداتهم الدينية والدنيوية، فكانوا بحق كما قال الرسول- صلى الله عليه وسلم- : « العلماء ورثة الأنبياء «ورثوا الأنبياء بالعلم والمعرفة، فتعلم منها الآخرون واستنبطوا منها كنوز العلم والمعرفة. (40) وكانت نواتها ما خلفه المستشرق سكاليجر 1540-1609 أستاذ العربية فيها من مخطوطات عربية وعبرية، أشهرها معجم لاتيني من القرن الثاني عشر الميلادي ونسخة من التلمود اليهودي وتعليق الرازي على التوراة.

أما جوليوسJulius تلميذ المستشرق آربينيوسArbenius فقد قام برحلة إلى المشرق عام 1625م، أمضى فيه أربع سنوات، واقتنى أنفس المخطوطات لمكتبته الخاصة ودفع الآخر الذي اشتراه بمال الجامعة إلى مكتبة ليدن وتضم المكتبة معاجم وموسوعات في اللغة والأدب والفلك والطب والفلسفة مثل: القاموس المحيط للفيروز أبادي، وموسوعة النويري: نهاية الإرب في فنون الأدب ونسخة بديعة من معاهد التنصيص لعبدالرحمن عباس وابن حوقل وابن سيناء الخ. وضم لها ورنرWarner ألف مخطوط بين عربي وعبري وفارسي وتركي والتي اقتناها طيلة إقامته في الأستانة 1644-1665م من مكتبة حاجي خليفة صاحب كتاب كشف الظنون، وغيرها من المكتبات الخاصة وامتازت هذه المخطوطات بالإتقان والقدم والندرة (41) .

واقتنت مكتبة ليدن المخطوطات التي خلفها جوليوسJulius والتي بيعت بالمزاد عام 1696 م، كما ابتاعت المخطوطات التي خلفها (شولتسSchulz) العربية والفارسية االتركية) ومجموعة (دي تستا) ومخطوطات أخرى من مكتبة (فان دير بالم- Van de Palm) ، وفي عام 1883م حمل أمين بن حسن الحلواني الحنفي «مجموعة مخطوطات

إلى أمستردام، فتقاسمتها مطبعة ليدن Leiden (دار بريل للنشرBrill) وجامعة ليدن Leiden، وفي عام 1904م باع أمين الحلواني تبقى لديه من مخطوطات إلى جامعتي ليدن Leiden وبرنستونPrinceton فخص الأولى: ب633 مخطوطا للمشاهير [42] .

وتضم مكتبة ليدن Leiden مخطوطات على شكل قطع وأقساماً وأجزاء من القرآن الكريم بالخط الكوفي وعلى ورق البردي ومخطوط (خلق النبي) لمؤلفه محمد بن عبد الله بن عبد العزيز من أهل القرن السادس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، ومخطوط غريب الحديث لأبي عبيد بن القاسم الهروي ت 224هجري/ 838م وتعود لسنة 252هـ/ 866م وهي أقدم مخطوطة مؤرخة ومكتوبة على الورق في مكتبات أوروبا وكذلك مخطوط (لزوم ما لا يلزم) لأبي العلاء المعري ت449/ 1057م وعليها قراءة في مدينة بغداد سنة 496 هـ/ 1103م، و (مشكل القرآن) لابن قتيبة ت 276هـ/ 889م مكتوبة سنة 404هـ/ 1013م، ومعجما لاتينياً عربياً كتب في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي وقال عنه (المستشرق فورهوف: (انه أقدم وثيقة تتعلق بفجر الدراسات العربية في أوروبا) . [43]

4. فهارس مخطوطات:

- **فهارس مكتبة ليدن Leiden:**

قام مجموعة من المستشرقين الهولنديون بفهرسة مخطوطات مكتبة ليدن Leiden، ممنهم هاماكر وارانثيوسHamacroArancios، ودوزيDozyR، وكيفان – K van، ودي يونجDe Jong، وجوينبولGuinpol، ودي خويهDeHui، وقد وضع هؤلاء فهرساً في ستة مجلدات يتكون الأول من 366 صفحة ووصف فيه 2835 مخطوطا وهو من تأليف دوزيDozy عام1851م والثاني يتكون من 334 صفحة من تأليف دوزي Dozy أيضا. والثالث من تأليف دي يونجDe Jong عام 1866 ويتكون من 394 صفحة [44] . والرابع من تأليف دي خويه DeHui عام1873 ويتكون من 350 صفحة والخامس من تأليف دي خويه DeHui أيضا عام 1883م ويتكون من 328 صفحة. أما المجلد السادس من تأليف هوتسما Hotzma عام 1887 م وأضاف الأخير ثلاثة مجلدات بعنوان (المخطوطات العربية في مكتبة جامعة ليدن (Leiden) [45] . وتناولت هذه المجلدات المخطوطات الخاصة بالموسوعات واللغة والنحو والشعر والخطابة والرسائل والقصة والحكاية وامتد تصنيفها مابين عامي (1888–1907) ، ثم صنف فون اراندونك IPhoneArandonk فهرس المخطوطات السامية ليدن 1931 Leiden ووضع فورهوفForhof فهرس المخطوطات العربية المستجدة في مكتبة جامعة ليدن Leiden وغيرها من المجموعات في هولندا ذاكراً عنوان المخطوط باللاتيني واسم المؤلف وتاريخ

وفاته ورقم المخطوط في المكتبة وتاريخ نسخه ثم أضاف له فهرساً عاماً للأعلام ومهد له بمقدمة باللغة الانجليزية عن تاريخ القسم الشرقي أي المكتبة، وخاصة المخطوطات العربية ومن تعاقب عليها من المستشرقين الهولنديين، فوقع الفهرس في 542 صفحة عام 1957م [46] ووصف المستشرق (نولدكه) 159 مخطوطاً في كتاب الإفصاح في شرح الأبيات المشكلة ووضع (لاند برغ كارلوLandBergCarlo) مجموعة مخطوطات عربية اقتنتها جامعة ليدن Leiden ووصف فيها 664 مخطوطاً معظمها عربي وذيله بأسماء الكتب والمؤلفين. [47]

- **مكتبة جامعة أمستردام**:

وضع فهارس هذه المكتبة إضافة إلى فهارس مكتبة المعهد الملكي المستشرق والمؤرخ دوزي Dozy. R عام 1851م وأتمه المستشرق دي يونج De Jong وصف فيها 260مخطوط باللغة العربية، تضم مواضيع: دينية وتاريخية وأدبية ونماذج للعملات السائدة في الدول العباسية والفاطمية والأموية في الأندلس [48] .

- **مكتبة جامعة أترخت**:

احتوت فهارس هذه الجامعة على 260 مخطوط وضع فهارسها دي يونج De Jong 1862م، وفهارس مكتبة ديفنترDeventer (مكتبة الدولة) وفهارس مكتبة كرافنهاك Kravnhak والمتحف وفهارس مكتبة جامعة جروننجنGroningen وأما فهارس مكتبة جمعية الفنون في باتافياBatavia، فقد وضعها المستشرق (فان دنبرجVan Dnberg) عام 1873 وذيله فان رونكيلRonkal عام 1913م [49]

5. المطابع:

مطبعة ليدن: أنشأها المستشرق اربينيوس Arbenius وأشرف عليها المستشرق بريل عام 1812م ثم تحولت إلى شركة مساهمة تطبع اللغات العربية، والفارسية والتركية والهيروغليفية والقبطية والأشورية والبابلية والسريانية والجاوية والألاوية والماوردية والباتاكية والعبرية والصينية واليابانية والسيامية، وقد اقتصرت في تقديم خدماتها على حاجات المستشرقين والمجامع العلمية والجامعات ووصل عدد مطبوعاتها إلى خمسمائة كتاب وامتازت بالدقة والأمانة والإتقان ونشرت مؤلفات شرقية طبعتها مع شروح وتعليقات وبيانات ثم ألحقته بفهرس دقيق آخر للمنشورات الاستشراقية التي أصدرتها مع تراجم لكبار المستشرقين الذين أسهموا في إخراجها وللدار مخطوطاتها الشرقية وقد فهرس الكونت (لندبرجLindberg) المجموعة العربية التي اقتناها من مكتبة خاصة في المدينة عام 1883م وفهرس المخطوطات العربية والتركية (1886–1889م) وشملت

المصنفات العربية مواضيع في: الفلسفة والتاريخ والجغرافيا والدين والأدب لعلماء وأدباء وفلاسفة أمثال: الغزالي وابن سينا وابن الأثير و الشاعر الأندلسي ابن زيدون وابن حوقل ، وابن جبير وابن الأثير، وابن حزم والمقدسي، والأصطخري والهمداني، والمقريزي ، والمقري، وابن الفقيه، وابن تغري بردي، وابن رسته، والدينوري وغيرهم. (50)

وقد تولت مهمة نشر المصنفات دائرة المعارف الإسلامية في طبعتها القديمة والحديثة والمعجم المفهرس لألفاظ الحديث وانشأ (رافلنج Raflanj) مطبعة له درس فيها اللغات اليونانية والقديمة وسبق أن شارك مع حموه في مطبعة ليدن، وطبع فيها الكتاب المقدس وجعل حروفها على غرار حروف مطبعة مديتشياMdej_ia الشهيرة، كما طبعت فيها الحروف الأبجدية و (المزمور الخمسين) تجربة لها فكان أول كتاب عربي يطبع في هولندا. (51).

6. المجموعات الشرقية:

- **مكتبة الجغرافيين العرب**:

عني بنشرها (دي غويه Delanguage) بمساعدة بعض أعلام المستشرقين، فجاءت في ثماني مجلدات (ليدن 1870–1894م) وهي: المجلد الأول: مسالك الممالك للأصطخري والمجلد الثاني: المسالك والممالك لابن حوقل، والمجلد الثالث: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للمقدسي وعليه تعليق مع ترجمة لاتينية، والمجلد الرابع: فهارس للمجلدات السابقة، والمجلد الخامس: كتاب البلدان لابن الفقيه الهمذاني عام1885م، والمجلد السادس: المسالك والممالك لابن خرداذبة بترحمه فرنسية، والمجلد السابع: جزء من كتاب الأعلاق النفيسة لابن رسته، وكتاب البلدان: لليعقوبي (ليدن 1861 م) والمجلد الثامن: كتاب التنبيه والإشراف للمسعودي (52) .

- **دائرة المعارف الإسلامية**: دعا إليها المستشرقون عام 1895م، فأمدتها المجامع والمؤسسات العلمية بالمال، وأشرف عليها المستشرق هوتسماHotzma بمساعدة علماء أكفاء فصدر الجزء الأول منها باللغات: الفرنسية والانجليزية والألمانية، عام 1913 وتولى أمرها المستشرق فنسنك Vensenk عام 1924م ثم تشكلت لجنة أخرى لنشر طبعة جديدة منقحة أنجز منها ثلاثة أجزاء 1936–19559 (ليدن Leiden) والجزء الرابع في عشر ملزمات (ليدن Leidenعام 1957م) ثم منحتها مؤسسة روكفلرRockefeller 45 ألف دولار لاستكماله عام 1962م وباشر المستشرق فنسنك Vensenk بإنجاز المعجم المفهرس لألفاظ الحديث 1927–1932م و 1936–1955 و1957م. (53)

المحور الثالث ـ رواد الاستشراق الهولندي:

لقد شجّعت عدة عوامل على الاهتمام بالدراسات الأندلسية في هولندا منها: اقتناء هولندا للمخطوطات العربية ومن بينها الأندلسية الذي ابتدأ منذ أواخر القرن السادس عشر مع العناية بتدريس اللغة العربية إبّان تأسيس جامعة ليدَن عام 1575م. وقد كان الحرص على اقتناء المخطوطات العربية من الأعمال التي نفذها مجموعة من المستشرقين الهولنديين– الذين أقام بعضهم في المشرق أو في المغرب– بالتعاون مع تجار المخطوطات الشرقية. وقد نشط هؤلاء المستشرقون في القرن السابع عشر على وجه التحديد؛ إذ تمكنت مكتبة جامعة ليدَن Leiden في ذلك القرن من اقتناء مجموعة مهمة من المخطوطات العربية، حققت لها سمعة علمية رفيعة على مستوى أوروبا وعلى مستوى العالم في مجال الدراسات الشرقية، واحتفظت هولندا بمجموعة من المخطوطات الأندلسية المهمة بعضها فريدٌ على مستوى العالم، فمكتبة جامعة ليدَن تضم النسخة الفريدة من كتاب «طوق الحمامة» لابن حزم الأندلسي (ت456هـ/ 1064م) ، وهي إحدى المخطوطات في مجموعة ليفي فارنر LevyWerner (ت1665) الذي كان سفيراً لهولندا في القسطنطينية، وهو أحد تلامذة المستشرق الهولندي ياكوبخوليوسJacobJulius (ت1667) أستاذ العربية في ليدَن، وقد عمل فارنرWerner في أثناء إقامته هناك على جمع ما أمكن من الكتب، كان من بينها نسخة طوق الحمامة التي إشتراها عام 1660م في القسطنطينية، وحين توفي وهَبَ مكتبته التي احتوت ألف مخطوطة شرقية– إلى مكتبة الجامعة. وتضم المكتبة كذلك مجموعةً من مصادر التراث الأندلسي كانت موجودة في مكتبة ليدَن منذ القرن السابع عشر، وهي ثمرة لإقامة بعض المستشرقين الهولنديين في المغرب أو اتصالهم بأهل المغرب وهم: أستاذ العربية في ليدَن توماس إربينوس ThomasArbenius (مات1624) الذي أمضى بعض الوقت في باريس يتعلم اللغة العربية على يد السفير المغربي أحمد قاسم الحجري، وقد جمع إربينوسThomasArbenius بعض الكتب العربية المخطوطة، لكن مجموعته تلك لم تصل بكاملها إلى مكتبة ليدَن بعد وفاته بل أخذت طريقها إلى إنجلترا؛ حين اشترتها مكتبة جامعة كامبردج. [54] Cambridge)

أما خليفته ياكوبخوليوسJacobJulius: الذي اشترك في بعثة دبلوماسية إلى المغرب 1623 فقد استغل وجوده هناك في الحصول على بعض الكتب العربية، وتشير مراسلاته المحفوظة في مكتبة الجامعة مع بعض الوسطاء العرب من تجار الكتب، إلى الجهد والمال الذي أنفقه في سبيل الحصول عليها. وتحتفظ جامعة ليدن بمجموعته الشرقية في مكتبتها، ومن بينها مصادر أندلسية مهمة مثل: «قلائد العقيان» و«البيان المُغرِب»، أفاد

منها في القرن التاسع عشر دوزي ومن قبله أستاذه فايرْس في البحوث الأولى التي أُنجزت في ميدان الدراسات الأندلسية في العصر الحديث. (55)

ويتبين من دراسة تاريخ الاستشراق الأوروبي أن ميدان الدراسات الأندلسية الحديث يدين بالفضل في بداياته إلى جهود المستشرقين في هولندا؛ وساعدهم على ذلك بعضُ العوامل منها: إن إسبانيا– وريثة التراث الأندلسي ومهد ما بقي منه من شواهد وآثار– قد اتخذت موقف العداء الصريح والقطيعة التامة تجاه كل ما يذكّرها بماضيها حين كانت تحت حكم المسلمين، وكان من مظاهر تلك القطيعة التعتيم على التاريخ العربي الإسلامي فيها، لذا فإن إسبانيا لم تعتنِ بالتراث الأندلسي المحفوظ لديها إلا عندما نشطت الدراسات الأندلسية على يد مستشرقي الدول الاوروبية الاخرى، ومن جانب آخر أتاحت ظروف التاريخ والجغرافيا لهولندا بعض العلاقات الدبلوماسية والتجارية النابعة من المصالح المشتركة مع دولة المغرب؛ فقد جمع بين هولندا والمغرب عداؤهما المشترك لإسبانيا، التي كانت تحتل قسماً من الأراضي الهولندية، وفي الوقت نفسه تعادي المغرب جارتها اللدود على الضفة المقابلة للمتوسط، مما جعل التقارب ممكناً بين هولندا والمغرب، وقد تجلى هذا التقارب على صعيد العلاقات الدبلوماسية والتجارية بين البلدين، بما تتطلبه هذه العلاقات من الحاجة إلى زيارات أو سفارات متبادلة، والحاجة إلى مترجمين على دراية باللسان العربي واللسان اللاتيني. فكانت العلاقات بينهما سبباً قوياً في معرفة المستعربين الهولنديين المخطوطات المغربية التي ضمت جزءاً جيداً من التراث الأندلسي، وليس أدلّ عليها من صفحات أقدم وثيقة توَرخ لبدايات الدراسات العربية في أوروبا وتحتفظ بها مكتبة ليدَن، وهي صفحاتٌ من معجم عربي– لاتيني كان في مُلْك بعض المستعربين الهولنديين، وتظهر في تلك الصفحات صورة الكلمات العربية مكتوبة بالقلم المغربي لا المشرقي؛ مما يشير إلى أن مَنْ كتبها من الأوروبيين كان قد تعلّم الكتابة العربية على الرسم المغربي الأندلسي المعروف في المغرب، وهو قلم غير منتشر بين أوساط الكتّاب والنسّاخ في المشرق على نحو واسع. ونالت اللغة والمخطوطات العربية اهتماماً واسعاً من المستشرقين الهولنديين، إلا أن أول انتعاش لها كان في جامعة ليدن على يد راهب هولندي يدعى الأب 1420–1489 (فيسل Wiesel) الذي عني بالعلوم العربية واشتق الإنجيل من التوراة، **وهناك الكثير من المستشرقين الهولنديين الذين اهتموا بالدراسات الشرقية نذكر منهم:**

1. المستشرق سكاليجر 1540-1609 (Skelijr) : درس في باريس اللغات الشرقية وخاصة العربية، ثم انتقل إلى إنجلترا واسكتلندا والأندلس ووصل مدينة بلنسية الأندلسية

ليطلب اللغة العربية، وعين أستاذا في جامعة جنوه وعندما ذاع صيته استقدمته جامعة ليدنLeiden أستاذا لكرسيها السامي وظل فيه حتى وفاته عام 1906م.

كان سكاليجرSkelijr متفوقا على أستاذه بوستلPostel في اللغة العربية حتى انتقده في مجموعته الأولى رغم أنه عنونها بإسميهما، ورد قواعده إلى اللغة العربية العامية، وعمد هو إلى تحقيق الشبه بين العربية والعبرية في كتابه (رسائل) ، ولم يأخذ بالصوفية الشرقية على غرار أستاذه، بل قصد إلى تحقيق التاريخ تحقيقاً علمياً في كتابه التصحيحات المعاصرة) عام1582م، والطبعة الثانية منقحة ومزيدة عام1598م والثالثة صدرت عام 1629م وقد مكنته معرفته اللغات: السامية والسريانية والآرامية والعربية من نقد ترجمة التوراة ، ولجا إلى مراسلة اغناطيوس البطريرك اليعقوبي في روما عام 1577م، فأمده بأسماء الحيوانات الاثني عشر فأدمجها في تقويمه الشرقي الأسبوعي باللغات: السريانية والعربية والتركية والفارسية، وفعل ذلك في تقويم تلقاه من نابلس والحبشة ولم يذكر التقويم الإسلامي رغم إطلاعه على تقويم أبي معشر القبيسي والجداول الألفونسية. كان سكاليجرSkelijr دائم القراءة للقرآن الكريم، ولا تزال صورة سكاليجر Skelijr وأمامه مخطوط عربي تزين قاعة مجلس الشيوخ في هولندا. (56)

2. توماس اربينيوس (ThomasArbenius) 1584-1624: درس اللاهوت في جامعة ليدن وانتقل إلى باريس لتعلم اللغة العربية على يد أستاذ العربية (اسطفانو سهوبرتوسStephanosHubertus طبيب الملك هنري الرابع Henry IV، وعلى أمين مكتبة الملك (اسحق كازويونIsaacKazhoyon) أكبر علماء اليونانية في عصره، وترجم مع كازيونKazhoyon كتاب (جغرافية النوبة) كما استعان آربينيوس Arbenius بعالم قبطي مصري هو (يوسف بن أبي ذقن) للتخاطب معه بالعربية من أجل إتقانها، ثم ارتحل إلى انجلترا وفرنسا وألمانيا وايطاليا في طلب المخطوطات، واختلط بعرب المغرب الأقصى القاطنين في هذه الدول، ثم عُين أستاذ للعربية في جامعة ليدن عام 1613م واستعان بمغربي لتدريس اللهجات العامية في جامعة ليدن، كما أنشأ مطبعة في داره وعلى نفقته الخاصة (دار بريل) اليوم. فأصبح بمطبعته وكرسيه صاحب مدرسة حتى عُد مؤسس النهضة الاستشراقية في هولندا ومن أثاره: تصنيفه كتاب في قواعد العربية واللاتينية بعنوان (المقدمة الأجرومية) وظل هذا الكتاب يدرس في الجامعات الأوروبية قرنين من الزمان، ونشر كتاب (أمثال لقمان) وبعض أقوال العرب وهي خرافات منسوبة إلى لقمان الحكيم. (57)

ونشر آربينيوسArbenius تاريخ ابن العميد المعروف بابن المكين وقيل أن آربينيوسArbenius ترجم القرآن الكريم إلى لغات أخرى، ووضع تراجم لسورة يوسف

تحت عنوان (تاريخ يوسف النبي مأخوذ من القرآن الكريم بالأصل العربي) ونشر ترجمة للإنجيل، وهي نسخة مخطوطة في دير يوحنا بصعيد مصر. (58)

3. ريلاندوس (Ralandos) 1676-1718 : تخرج من جامعة أترخت Utrecht وتخصص في الدين الإسلامي وفقه اللغة، وعُين أستاذ للعربية في الجامعة ذاتها. ومن أثاره: الإسلام في مجلدين الأول: (العقيدة الإسلامية) والثاني: تصويب فكرة الأوروبيين عن الإسلام) وترجم إلى عدة لغات كما ألف كتاب (الجهاد) عام 1708م وله دراسة عن (الأحجار الكريمة) و (الجغرافيا والآثار في فلسطين) وهو أول من بنى بحوثه على علم النقود والكتابات وخاصة فلسطين. (59)

4. ألبرت شولتنس (AlbertHoltens) 1686-1750 : درس اللغات العربية والكلدانية والسريانية والحبشية في جامعة ليدنLeiden، وعُين أستاذ في كرسي نصوص الكتاب المقدس خلال الحقبة 1740–1750م ويذكر أنه أول من بدأ بدراسة مقارنه اللغات السامية، وتاريخ الجزيرة العربية قبل الإسلام وتعداد الأسر بين اليهود والقبائل فيها. (60)

ومن أثاره: مقامات الحريري عام 1731م وسيرة صلاح الدين الأيوبي لابن شداد، ومباحث في اللغة العربية وتفسيرها من الكتاب المقدس عام 1706م. (61)

5. رينهارت دوزي (ReinhartDozy) 1820-1883 : ولد دوزي R. Dozy في ليدن من أسرة فرنسية، تعلم مبادئ العربية في البيت، وواصل دراستها في جامعة ليدن بتشجيع من أستاذه فايرْسVirus الذي عرّفه على المخطوطات العربية في مكتبة جامعة ليدَن حيث كان يعمل مديراً لقسم المخطوطات العربية فيها، وقد دفعه أستاذُه إلى البحث في تاريخ بني عبّاد حكّام مدينة اشبيليه، وكان دوزيR .Dozy موفّقاً في هذا الاختيار فأنجز أطروحته الجامعية عن تاريخ بني عباد واستكمل البحث في الموضوع حتى نشره عام 1846م بعنوان "أخبار بني عبّاد عند الكتّاب العرب"، ثم انبرى هذا التلميذ النجيب وأتمّ تحقيق القصيدة البسامة لابن عبدون التي كان زميله قد بدأ في دراستها من قبل فايرْسVirus. ويعُد دوزي Dozy. R مؤسس لميدان الدراسات الأندلسية في اسبانيا وحقق العديد من الإنجازات، كان من أهمها: العمل على البحث واكتشاف الكثير من المخطوطات و تحقيق بعض المصادر الأندلسية المخطوطة ونشرها للمرة الأولى ومنها كتاب الذخيرة لابن بسام وهي من المصادر التي لا غنى عنها للمبتدئ وللمتخصص في الأندلس من دراستها، وقد اجتمع له من العمل فيها مادة غزيرة لم تتح لغيره من قبل في هذا الباب، أغنت مقالاته وبحوثه التي عالج فيها تاريخ المسلمين وحضارتهم في الأندلس. (62) كان دوزي Dozy. R مجتهداً ومتعدد الاهتمامات (63) ، وقد فاز بمسابقة أقرتها

جامعة ليدن Leiden حول ملابس العرب فتطوع دوزي R. Dozy لها، وأحرز الجائزة وهي بعنوان (معجم مفصل بأسماء الملابس عند العرب) وكان عمره آنذاك إثنان وعشرون عاما. [64] وقد دفعه هذا الفوز إلى نشر كتاب (تاريخ بني زيان ملوك تلمسان) . عُين دوزي R. Dozy مديراً لمخطوطات مكتبة ليدن Leiden الشرقية ووضع لها فهرسين، ثم عُين أستاذاً للعربية في الجامعة ذاتها خلال الحقبة من 1850–1870م وأُنتدب على أثر ثورة 1878م لتدريس التاريخ العام في الجامعة. [65]

أتقن دوزي Dozy. R اللغات السامية وكتب: باللاتينية والفرنسية والإنجليزية والإسبانية والألمانية والهولندية وكان يوقع اسمه (ريخرت دوزيDozy. R) ، ولاهمية دوره في الدراسات الأندلسية عدهُ أعلام المستشرقين أول فاتح للدراسات الأندلسية، ثم عُين محافظاً مساعداً للمخطوطات الشرقية وصنف فهرساً لها ونشر عدة مقالات منها: رسائل عن بعض الكلمات العربية، كما أصدر كتاب: البيان المغرب لابن عذارى المراكشي، وأبحاثاً في التاريخ الأندلسي والأدبي لإسبانيا خلال العصور الوسطى، وفهرس المخطوطات الشرقية في مكتبة أكاديمية جامعة ليدن عام 1851م، ثم عُين أستاذا لكرسي التاريخ العام عام 1850م. [66]

ألف دوزي كتاب Dozy. R (تاريخ المسلمين في اسبانيا) ويمتد من بداية الفتح حتى مجيء المرابطين 711–1110م في أربعة مجلدات، ويقول دوزي Dozy. R في مقدمة كتابه هذا: «أنني بذلت وسعي في أن أعرض بالتفصيل الأحوال التي بدأت لي ممثلة خير تمثيل للعصور التي تناولتها ولم أتردد أحياناً في أن أمزج بمآسي الحياة الوقائع الشخصية لأنني من أولئك الذين يعتقدون أن الباحثين كثيراً ما ينسون هذه الألوان العابرة والطوارئ العجيبة من دقائق الأخلاق التي بدونها يكون التاريخ العظيم باهتا» [67] وألف دوزي Dozy. R كتاب (تاريخ الإسلام) و (اليهود في مكة) و (تكملة المعاجم العربية) ويهدف الكتاب الأخير إلى فهم النصوص التاريخية والجغرافية الخاصة بالمؤلفين الأندلسيين والمغاربة، ويورد فيه ألفاظ حسب الترتيب الأبجدي العربي، ويتلوه شرح المعاني حسب البلدان والمواقع، وهذه الألفاظ تشمل الكلمات العربية العامية والفصحى. [68] لكنها أُستعملت في معان غير تلك الواردة في المعاجم العربية الفصحى مثل: لسان العرب، والقاموس المحيط، وغالبية هذه الألفاظ واستعمالاتها تتعلق بما يعرف باسم ألفاظ الحضارة أي الصناعات والحياة اليومية والأدوات والحرف المختلفة. [69]

عرف عن دوزي Dozy. R الذكاء، فاتخذ لنفسه من أعمال (آتيين كاترمير) نماذج وأمثولات، فأخذ يطالع التعليقات ويعيد مطالعتها حتى يحفظها عن ظهر قلب، وكان شديد الحساسية تجاه المدح والقدح، ويغتبط حين يكتشف خطأه قبل أن يلمحه غيره. [70]

6. دي خويه DeHui 1836-1909: تخرج من جامعة ليدن بلقب دكتور في الآداب والفلسفة، والتحق بالقسم العربي وتتلمذ على يد دوزيDozy. R، اشتهر بالعربية واختلف عن دوزيDozy. R بإظهار مؤرخي العرب وجغرافيتهم في إطارهم. [71] وكان من جهوده فيما يتصل بالتراث الأندلسي– عمله مع أستاذه دوزي Dozy. Rعام 1866م على إخراج قطعة من "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق" للشريف الإدريسي (ت560هـ/ 1166م) ، وفيها القسم الخاص بإفريقيا والأندلس، مع ترجمة إلى الفرنسية. ونشْره عام 1897م "صلة تاريخ الطبري" لعَريب بن سعد القرطبي (ت370هـ/ 980م) ، الذي اختصر فيه تاريخ الطبري وأضاف إليه تاريخ المغرب والأندلس. كما أعاد دي خويه تحقيق رحلة ابن جبير (ت614هـ/ 1217م) التي كان الإنجليزي وليم رايت WilliamWright (مات عام1889) قد نشرها باللغة العربية سنة 1852م عن نسخة وحيدة في مكتبة ليدَن. [72]

وحقق دي خويه DeHui كتاب (فتوح البلدان) للبلاذري ونشره بمقدمه قصيرة وزوده بمعجم ثمين جدا وفهارس مفيدة وقسم الكتاب حسب الأماكن الجغرافية واهتم بأحوال الخراج في كل منطقة وكيفية فتح المسلمين لها. كما نشر قسماً من كتاب (العيون والحدائق في أخبار الحقائق) لمؤلف مجهول [73] ونشر مجموعة كبيرة من الكتب الجغرافية تحت مسمى (مكتبة الجغرافيين العرب) وكتب تاريخية منها: تاريخ الطبري و (أنساب الأشراف) للبلاذري وأبحاث في (قرامطة البحرين) و (فتوح الشام) المنسوب لأبي اسماعيل البصري، اهتم أيضاً بهجرات الغجر (النور) [74] ، وما أورده الرحالون العرب عن بلاد المشرق الأقصى فنشر أخباراً عن الصين واليابان واندونيسيا وإهتم بفهرسة المخطوطات، انتخب دي خويه عضوا في مجامع علمية عديدة، وعين مترجماً للغات الشرقية ووكل إليه تنظيم المخطوطات في جامعة ليدن والكشف عن مخطوطاتها، [75] ولقب بشيخ المستشرقين [76] ، وبعد وفاة دي خويه DeHui جمعت مقالاته المفردة في ستة مجلدات ضخمة وصدرت بعنوان ([77] (Verspreide Geschriften)

7. سنوك هرجرونجه 1857-1936(Snook Hrjohnjh) : تعلم في جامعة ليدن على دي خويه De Hui، وفي ستراسبورغ Strasbourg على نولدكه[78] ،Nöldeke) ثم رحل إلى جاوه وعين مستشاراً في وزارة المستعمرات الهولندية للمسائل الإسلامية والعربية [79] وزار مكة متسمياً بعبد الغفار عام 1884م واستقر فيها خمسة أشهر في سوق الليل، درس من خلالها الأسواق والعبيد والأماكن المقدسة والبيوت والأعياد وفي عام 1889م أصدر كتابه عن مكة في مجلدين [80] .

عُين هرجرونجه Hrjohnjh في باتافيا أستاذا للعربية، ثم عُين على كرسي العربية في جامعة ليدنLeiden مابين1907–1927م فأسهم في فصل الدراسات الإسلامية عن اللغة والتاريخ ليتنبه فيما بعد لغلبة الطابع الديني على الحضارة الشرقية، وعُد هذا المستشرق عميد العربية بعد جولد تسيهرGoldTsér، ومن رواد دراسات الفقه الإسلامي والأصول والحديث والتفسير في أوروبا [81] . ومن مؤلفات هرجرونجهHrjohnjh: (رسالة عن الحج إلى مكة) وهو كتاب باللغة الهولندية حافل بالرسم ، وكتاب (أمثال أهل مكة المكرمة) و (الفقه الإسلامي) و (القانون الإسلامي) و (الجزيرة العربية والهند) وكان له أربع محاضرات عن الإسلام ألقاها في الولايات المتحدة الامريكية [82] .

8. آرنت فنسنك (ArndjanWensink) 1881-1939 : من تلاميذ هوتسما Hotzma ودي خويه، DeHui اتقن اللغات السامية وتخصص في أديان الشرق، فكان له فيها صيت كبير أُنتدب أستاذا في كرسي العربيةعام1927م وبقي حتى وفاته عام 1939م ، وكان أول إنتاجه رسالته الدكتوراه عام 1908م وعنوانها (محمد واليهود في المدينة) باللغة الهولندية ومن إنتاجه أيضاً (وضع المعجم المفهرس حسب الألفاظ وبالترتيب للأحاديث الواردة في كتب الصحاح الستة ومسند الدرامي ومسند أحمد بن حنبل وموطأ الإمام مالك واستعان لإنجاز هذا العمل بفريق من الباحثين، وتم دعمه ماليا من أكاديمية العلوم في أمستردام فأصدر الجزء الأول من حرف الألف إلى الحاء عام 1936م، ثم أشرف على مشروع الاتحاد الأكاديمي الدولي، وأصدر فنسنك متنا مرتباً ترتيباً هجائياً عام 1927م بعنوان (مفتاح كنوز السنة) عام 1934م [83] . ومن أثاره الأخرى: تأليف كتاب (موقف الرسول من يهود المدينة) و (محمد واليهود) و (الإسرائيليات في الإسلام) و (الخمر في الإسلام) و (فهرس ذيل الحديث و (محمد والنبوة) و (الشمس في تقاليد الساميين) و (الصوفية الشرقية مسيحية وإسلامية) و (العقيدة الإسلامية نشأتها وتطورها) و (فكر الغزالي) و (دراسات سامية) و (الأثر اليهودي في أصل الشعائر الإسلامية) [84]

9. هوتسما (Hotzma) 1851-1943 : درس في جامعة ليدنLeiden عام 1875م، وحصل على الدكتوراه في اللاهوت برسالة عنوانها (النزاع حول العقيدة في الإسلام) باللغة الهولندية، عمل مساعد محافظ لقسم المخطوطات الشرقية في جامعة ليدنLeiden، ودرس اللغتين الفارسية والتركية في المعهد الإسلامي وعين عام 1890م أستاذاً للعربية في جامعة أترخت ثم أُنتخب عضوا في أكاديمية العلوم الملكية الهولندية وتقاعد من عمله عام 1917م. ومن إنجازاته العلمية: فهرس المخطوطات الشرقية لمكتبة جامعة ليدن Leiden وتحقيقا (للأخطل مادح الأمويين) و كتاب (الأضداد لابن الأنباري) و (مجموعة نصوص تتعلق بتاريخ السلاجقة) و (تاريخ الشيعة) . [85]

المحور الرابع ـ موقف بعض المستشرقين الهولنديين من الدراسات الإسلامية ومناهجهم:

كانت نظرة الدراسات الاستشراقية الهولندية في العصور الوسطى إلى الإسلام نظرة سلبية وفي القرنين السادس والسابع عشر الميلاديين ظهرت مؤلفات جدلية قاسية في لهجتها حول سيدنا محمد– صلى الله عليه وسلم– . وكان لهذه الأفكار أثرها على طلاب العربية في القرن السابع عشر في عدم التعاطف مع الإسلام واستمر ذلك إلى القرن التاسع عشر الميلادي عندما أدرك بعضهم أنه من أجل فهم ثقافة المسلمين لا بد من دراسة الدين الإسلامي، فقام المستشرق (هوج دي جروتHoggde Groot) بتأليف كتابه الشهير بعنوان (إثبات الدين الصحيح) ورغم إحتواء الكتاب على كثير من الأخطاء ومواطن الضعف، إلا انه أعطى صورة لا بأس بها عن الفروق الدينية الرئيسية بين الديانتين الإسلامية والمسيحية [86]

أما القرن الثامن عشر الميلادي فقد بدأت فيه أول دراسة علمية صحيحة عن الإسلام على يد المستشرق الهولندي (ريلا ندوس Ralandos) الأستاذ في جامعة أترخت Utrecht واحد رواد حركة التنوير الفلسفية في أوروبا. [87]

نفى ريلا ندوس Ralandos ما قيل عن الإسلام ودعا في كتابه (ديانة محمد) إلى تحري الحقيقة والاعتراض على الأكاذيب الملصقة بالإسلام . وتقديمه بطريقة تخلو من التحريف والتشويه، وكان هذا الكتاب أول إنتاج علمي حقيقي عن الإسلام ينتشر في أوروبا لمستشرق هولندي [88] . أما المستشرق الهولندي (فان ديربالم Van derPalm) فقد دعا إلى الكتابة من جديد عن سيدنا محمد– صلى الله عليه وسلم– والدين الإسلامي ، ومكانته على المستويين: الديني والإنساني، وانه يجب إزالة الأفكار التي كانت سائدة عن نبي الإسلام (سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم) فقال هو (نبي الله) ويرى هذا المستشرق أن في سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أربع فضائل هي: المثابرة والذكاء والفصاحة والوقار الطاهر [89] .

لم تسهم أفكار رواد التنوير الفلسفية بتطور ملحوظ في حقل الدراسات الإسلامية في القرن التاسع عشر الميلادي، إلا أن التطور جاء للظروف والمصالح السياسية والمادية وهي الحاجة التي فرضتها ممارسة السلطة الهولندية في اندونيسيا، وذلك لحاجتها إلى موظفين حكوميين مدنيين أكاديميين، يمتلكون المعرفة في اللغة والجغرافيا وعلم الأعراق البشرية (علم الإثنولوجيا (ethnologic) ولهذا أنشئت الأكاديمية الملكية في (دلفت Delft) وعمل بها عدد من المستشرقين، وأول إنجاز لها دراسة الشريعة

الإسلامية لأهميتها في فهم حياة الشعوب وأهدافها، لأن الشريعة الإسلامية تزودهم بالدستور الذي يحكم الحياة الدينية والأخلاقية للإنسان المسلم، وأول كتاب ظهر عن الإسلام جاء بعنوان (الأسلمة) من تأليف دوزيR. Dozy ومن إنتاج جامعة ليدن وكان مليئا بالأفكار العلمية الخاطئة. (90)

نماذج من مناهج المستشرقين الهولنديين: نتناول في هذا البحث نموذج من المستشرقين الهولنديين ومنهم (دوزي R. Dozy) الذي اشتهر كمستشرق ومؤرخ فقد وقف دوزيR. Dozy من الإسلام موقفا معادياً وقال: أن الإسلام لا يمثل حقبة ذات اعتبار في تاريخ الأمة الاسبانية، وإنما يراه استعمار لشعب واغتصاباً لأرض وكان منهج دوزي R. Dozy رغم تنظيمه إلا أنه يحتوي أحكاماً ظالمة، كان يصدرها سلفا ومليئا بالقرارات الخاطئة، التي يبنيها على افتراضات اختلقها هو، وليس لها سند تاريخي معروف ويسود الرأي أن دوزي R. Dozyشديد الكراهية للإسلام ونبعت هذه الكراهية من كونه ملحداً يكره الكنيسة ورجالها وأنه حاقداً على الحضارة الإسلامية في الأندلس التي كانت سبباً في تطورهم وتقدمهم ورقيهم. وللأسف تأثر بعض المستشرقين بآراء دوزي R. Dozy وساروا على نهجه في الابتعاد عن المنهج العلمي في معالجة القضايا الخاصة بالتاريخ الأندلسي. (91) إلا أن هناك فريق آخر وقف من دوزي موقفاً معارضاً فقد وصفه المستشرق (خوسيه أنطونيو كوندي Jose AntonioConde بالإنحراف واتهمه بالتلفيق. (92) أما الفترة التي تلت دوزي R. Dozy فكانت فترة دينية تاريخية– أي دراسة الأديان في ضوء جذورها التاريخية وتطوراتها المختلفة وكان هذا المنهج سائداً في حقل العلوم الإنسانية الغربية في القرن التاسع عشر– واهتمام بالدراسات الجغرافية: فقد اتجه المستشرق الهولندي دي خويه DeHui إلى هذه الجوانب فقام بتحقيق النصوص وإعدادها للطبع ونشرها ليوفر للباحثين المادة العلمية اللازمة للدراسة حتى أصبح أكبر محقق مشهور في زمانه، بل القدوة للمحققين ووصف بأنه (أستاذ المستشرقين بسبب إيمانه بضرورة إثبات وتوفير أفضل النسخ الممكنة للمصادر الأصلية . واتخاذها أساساً لكل دراسة دقيقة عن الأدب والتاريخ الشرقي وكان لدوزي R. Dozy إسقاطات في التاريخ الأندلسي منها: تعصبه لملوك الطوائف، وامتداحه إياهم خاصة بني عباد في إشبيليه، والتحامل على المرابطين وحكامهم ووصفهم بنعوت وأوصاف سيئة فقال أن دولة المرابطين دولة بربرية متخلفة فكرياً. (93) ودولة المرابطين هي دولة إسلامية نشرت الإسلام في السودان الغربي، وقامت بدور كبير في مساندة دول الطوائف في الأندلس التي استنجدت فيها ضد الاسبان، حيث حكمت الأندلس حقبة من الزمن كان لها انتصارات على الأسبان. وكان لبعض المستشرقين الهولنديين أقوالاً في السيرة النبوية نذكر منهم المستشرق –1879

1807 (فلوتن يان Vhloten Lien) الذي قال في كتابه الفصول: «أن محمداً لم يلبث أن أصبح له تفوق روحي وزمني بعد سنين قلائل من الجهاد ، كما تدل على ذلك غير آية من القران الكريم ، وذلك بتحول أهل المدينة إلى الإسلام ، بفضل ذلك النفوذ الذي تمتع به الرسول وقد جاء بدين قوي انتشر بين الشعوب عن طريق الإنذار والوعيد... وكان من أثر اصطدام محمد بالنصارى واليهود في بلاد العرب طرد اليهود من المدينة، وشنت الغارات على المسيحيين في بلاد بيزنطة». (94)

وللرد على اقوال هذا المستشرق: أن الإسلام انتشر بين الناس بالترغيب وليس الترهيب، وأن رسول الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم دعا إلى التسامح الديني، مع أهل الكتاب. أما اليهود فقد نقضوا معاهداتهم مع الرسول– صلى الله عليه وسلم– وغدروا به. وقد حرض يهود بني النضير قبيلة قريش وغطفان على محاربة الرسول الكريم فكانت غزوة الأحزاب في السنة الخامسة للهجرة والتي انتصر فيها المسلمون على اليهود ومن حالفهم. (95) أما يهود بني قريظة فعندما قدم رسول الله الى المدينة كتب كتاباً بين المهاجرين والأنصار، ووادع فيه اليهود وعاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم، وشرط لهم، واشترط عليهم (96) إلا أن حيي بن أخطب اليهودي زعيم بني النضير نجح في تحريض يهود بني قريظة على ممالأة قريش ومعاداة الرسول، وقالوا « لا عهد بيننا وبين محمد ولا عقد « وبعد الانتهاء من غزوة الخندق سنة 5هـ عاد الرسول والمسلمون إلى المدينة ووضعوا سلاحهم «فأتى سيدنا جبرائيل– عليه السلام– إلى رسول الله وقال: أو قد وضعت السلاح يا رسول الله؟ قال نعم، فقال جبرائيل: فما وضعت الملائكة السلاح بعد، إن الله عز وجل يأمرك بالمسير إلى بني قريظة، فاني عامد إليهم فمزلزل بهم، فأمر رسول الله مؤذناً، فأذن في الناس: أن من كان سامعاً مطيعاً فلا يصلين العصر إلا في بني قريظة» (97) وسار إليهم، وانتصر عليهم. (98) وكان لليهود محاولات عدَّة لقتل رسول الله منها: عندما أقدمت زينب بنت الحارث اليهودية على دس السم في شاة مشوية، ومحاولة يهود بني النضير القاء صخرة على رأس رسول الله، إذ انتدب اليهود عمرو بن حجاس ليقوم بهذا الأمر، وكان رسول الله جالساً إلى جنب جدار من بيوتهم (99)

أما محاربة الدولة البيزنطية فكان لقاء المسلمين بهم في غزوة مؤتة في السنة الثامنة للهجرة بسبب قيام شرحبيل بن عمرو الغساني حاكم بصرى التابع لقيصر ملك الروم بقتل سفير الرسول الكريم، ولم تجر العادة بقتل السفراء والرسل عند الملوك والأمراء فأرسل الرسول الكريم جيشاً مكوناً من ثلاثة آلاف رجل من المسلمين لتأديب الروم. (100)
اما المستشرق 1814–1899 (وث Wth) : الذي كان عضواً في المجمع العلمي منذ عام 1864م، فقد زار بلاد الشرق عام 1867م، وترجم القرآن الكريم إلى اللغة الهندية وله

مؤلفات عدَّة منها (محمد والقرآن) قال فيه: « لقد جاء قرآن العرب على لسان نبيهم محمد العظيم، وعلمهم كيف يعيشون في هذه الحياة، وقد وحد محمد صفوفهم وجمع كلمتهم أادبهم، حتى لا ترى أُمة من الأمم أحسن منهم..... » [101] اما المستشرق هرجرونجه (H – johnjh 1857–1936) : فهو من المستشرقين المعتدلين، قال: » كانت هذه البلاد، ستظل مجهولة وبعيدة عن العالم لولا أن الله اختارها ليولد آخر رسله وأنبيائه، فجعلها قبلة أنظار العالم، يحج إليها محبو الإسلام ورسوله، وأصبحت مكة المكرمة منارة عالمية « ويقول: .... ومن يقرأ القرآن يشعر أنه كتاب العالم وليس لفئة معينة» [102]

النتائج:

1. كانت الدوافع الدينية والسياسية المحرك الرئيسي للاستشراق الهولندي، فبعد انتصار هولندا على إسبانيا ارادت أن تحل محلها في جزيرتي فرموزه وجاوه، ومحل البرتغاليين في الهند، وساعد على ذلك تأسيسها شركة الهند الشرقية الهولندية حتى أصبح مستشرقوها مرجعا لمستشرقي أوروبا.

2. أنشأت هولندا مراكز للاستشراق الهولندي في الجامعات والمعاهد والمكتبات والمطابع المتخصصة بالدراسات الإسلامية مثل جامعتي: ليدن وأمستردام ومكتبتيهما، ثم المجموعات الشرقية المتمثلة في مكتبة الجغرافيين العرب ودائرة المعارف الإسلامية.

3. ظهرت شخصيات استشراقية هولندية مثل : (سكاليجرSkelijr) الذي اعتمد التحقيق العلمي في التاريخ، وتوماس اربينيوسThomasArbenius) مؤسس النهضة الاستشراقية في هولندا، وريلاندوسRalandos الذي بنى بحوثه على علم النقود والمستشرق (ألبرت شولتنسAlbertHoltens) وهو أول من بدأ بدراسة مقارنة اللغات السامية وتاريخ الجزيرة العربية قبل الإسلام وتعداد الأسر بين اليهود والقبائل فيها، والمستشرق دوزيDozy R. الذي أولى عناية للدراسات الأندلسية، وشيخ المستشرقين (دي خويه DeHui) الذي اهتم بالدراسات الجغرافية وهو مؤسس مكتبة الجغرافيين للعرب، واشتهر بتحقيقه للنصوص التاريخية والجغرافية والمستشرق (هرجرونجه– H johnjh) عميد العربية الذي زار مكة متخفياً ومتسمياً ب (عبدالغفار) والمستشرق (فنسنك Vensenk) الذي اهتم بالدراسات الدينية، و (هوتسماHotzma) مفهرس المخطوطات الشرقية في جامعة ليدنLeiden.

4. تباينت أراء المستشرقين في الدراسات التاريخية الإسلامية، وكان منهم المستشرقين المنصفين في دراساتهم الشرقية مثل: المستشرق هرجرونجهHrjohnjh والمستشرق وثWth وظهر المستشرق ريلاندوس الأُستاذ في جامعة أترخت وأحد رواد حركة التنوير في القرن الثامن عشر الميلادي ، وهو الذي أول من وضع دراسة علمية صحيحة عن الإسلام في كتابه (في ديانة محمد) وكذلك المستشرق (فان دير بالم) وهناك صنف آخر من الذين تركوا إسقاطات بكتاباتهم على الإسلام أمثال : المستشرق (فلوتن يان VhlotenLien) والمستشرق دوزيDozy. R الذي كان له دور كبير في الكشف عن التراث الإسلامي.

الهوامش:

1. تغير مسمى الاستشراق الآن إلى «الدراسات الإقليمية» أو «دراسات الشرق الأوسط أنظر: ركز المدينة المنورة لدراسات وبحوث الاستشراق – http:// www. madin /center. com
2. زيد محمد خضر، حاضر العالم الإسلامي، ط1، دار الأندلس، حائل، 2004م، ص85.
3. ا. ج آربري. المستشرقون البريطانيون. ترجمة: محمد الدسوقي النويهي. (لندن: وليم كولينز) ، 1946.) ص8.. http:// quran. maktoob. com/ vb/ quran11683
4. رودي بارت، الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية (المستشرقون الألمان منذ تيودور نولدكه) . ترجمة مصطفى ماهر (القاهرة: دار الكتاب العربي) (د. ت) ص 11.
5. ا. ج. آربري. المستشرقون البريطانيون. ترجمة: محمد الدسوقي النويهي. (لندن: وليم كولينز، 1946) ص8
6. مكسيم رودنسون. " الصورة الغربية والدراسات الغربية الإسلامية. " في تراث الإسلام (القسم الأول) تصنيف شاخت وبوزورث. ترجمة محمد زهير السمهوري، (الكويت: سلسلة عالم المعرفة، شعبان/ رمضان1398هـ– أغسطس 1978م.) ص 27–101.
7. Edward Said. Orientalism. (New York: Vintage Books، 1979) : p 2.
8. Ibid. p 12 ، 73، .
9. Ibid. p 92، .
10. أحمد عبد الحميد، غراب. رؤية إسلامية للاستشراق. ط2 بيرمنجهام: المنتدى الإسلامي، 1411) : 7. // www. http. madinacenter. com/ post. php
11. جمال البليدي، تعريف– الاستشراق– وأهدافه ، http:// www. elforkan. –com/ 7ewar/ showthread. php
12. غراب، رؤية اسلامية.
13. محمد الشاهد. http:// www. madinacenter. com/ post. php «الاستشراق ومنهجية النقد عند المسلمين المعاصرين» في الاجتهاد. عدد 22، السنة

السادسة، 1414هـ/ 1994م. ص 191–211.

14. BernardLewis. " The Question of Orientalism. In New York Times Review (14) of (Books. June 24،1982. Pp. 65–49

15. عبدالشافي محمد عبداللطيف،، السيرة النبوية والتاريخ الاسلامي، قراءة ورؤية جديدة، الطبعة الأولى، دار السلام، القاهرة، ، 2007، ص 422–432.

16. عبدا الشافي، السيرة، ص 427–430؛ انظر: كل ما تريد ان تعرفه عن الاستشراق: الرابطhttp:// quran. maktoob. com/ vb/ quran

17. علي النملة. الاستشراق في الأدبيات العربية: عرض للنظرات وحصر وراقي للمكتوب. (الرياض: مركزالملك فيصل للبحوث الدراسات الإسلامية، 1414هـ/ 1993م.) ص 23–31.

18. المرجع نفسه، ص85، محمد السيد الجليند، الاستشراق والتبشير، دار قباء، القاهرة، 1995م، ص 13–15.

19. أحمد سمايلوفيتش. فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر. " (القاهرة: د. ن. د. ت) ص 77.

20. المرجع نفسه، ص 30. 81

21. نجيب العقيقي. المستشرقون. ج1 (القاهرة: دار المعارف، د. ت. ص 140.

22. خضر، حاضر، ص 86، الجليند، الاستشراق، ص 16–18

23. محمود زقزوق، الإسلام والاستشراق، ، مكتبة وهبة، د. م 1984م، ص–7 8

24. خضر، حاضر، ص88:

25. المرجع نفسه، ص88

26. بدوي، الموسوعة، ص363؛ والعقيقي، المستشرقون، ج1، ص 287،

27. جي، اف، بايبر" الاستشراق ترجمة عبدالله الشحام، عمان، 1985، ص4.

28. المرجع نفسه، ص 6–7

29. خليل عثامنة، فلسطين في العهدين الأيوبي والمملوكي، الطبعة الأولى، مؤسسة الدراسات الفلسطينية 2006م، ص 137–151

30. العقيقي، المستشرقون، ج1، ص 236.

31. المرجع نفسه، ص7

32. بايبر، الاستشراق، ص 7–8

33. العقيقي، المستشرقون، ط3، دار المعارف، مصر، 1965، ج2، ص644

34. المرجع نفسه، ج2، ص644

35. محمد عدنان مراد، صراع القوى في المحيط الهندي والخليج العربي، دار دمشق، ص 164–166.

36. العقيقي، المستشرقون، ج1، ص 136

37. المرجع نفسه، ج1، ص137

38. المرجع نفسه، ج1، ص138، ج2، ص645

39. المرجع نفسه، ج1، ص–138 139

40. http:// www. alislah. ma/ 2012 –التراث العربي والإسلامي في جامعة " ليدن" الهولندية، أولاد عبد الله مرزوق: أمستردام

41. العقيقي، المستشرقون، ج1، ص 646–647

42. ناصر الدين الأسد، الفهرس الشامل للتراث العربي المخطوط (علوم القرآن والمصاحف العثمانية) ج4.

43. كور كيس عواد، أقدم المخطوطات في مكتبات العالم المكتوبة منذ صدر الإسلام حتى سنة 500هجري/ 1106م، المجمع العلمي العراقي بغداد، 1982 م، ص145، 173، 179، 221

44. كور كيس عواد، فهارس المخطوطات في العالم، ط1 منشورات معهد المخطوطات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الكويت، 1984 م، ج2، ص 333–334

45. فورهوف (لوجدوني، باتافيا) سلسلة فهارس المكتبات الخطية النادرة فهرس المخطوطات الغربية بمكتبة جامعة ليدن) بيروت لبنان، 1975 م (دي غويه، وجون بون) فهرس المخطوطات الشرقية بمكتبة أكاديمية لوجدوني باتافيا، ليدن 1907 بيروت لبنان، ط2

46. العقيقي، المستشرقون، ج2، ص649؛ فورهون، فهرس المخطوطات.

47. عواد، فهارس، ج2، ص 335–336؛ انظر مجلة عالم الكتب، الرياض، 1982م،

ص37.

48. العقيقي، المستشرقون، ج2، ص649؛ انظر فهرس المخطوطات في معهد اللغات الشرقية، أمستردام، هولندا، 1971، بيروت، لبنان، ج 1–3، ؛ عواد، فهارس، ج2، ص333، ؛ مجاميع إسلامية Brill (E. J) Islamic،collections،Leiden،D ecember،1979،

49. العقيقي، المستشرقون، ج2، ص، 649؛ عواد، فهارس، ج2، ص649

50. العقيقي، المستشرقون، ط1، ج1، ص 139

51. المرجع نفسه، ج1، ص139

52. المرجع نفسه، ج2 ص651.

53. المرجع نفسه، ج2ص651

54. رشا الخطيب، فضل الاستشراق الهولندي على الدراسات الشرقية، منشور في الملحق الثقافي، جريدة الدستور (الأردن) ، www. vioceofrabic. net/ index. bhb 12/ 2/ 2010

55. الخطيب، المرجع نفسه

56. العقيقي، المستشرقون، ج2، ص 652–653

57. عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1984م ص 8–9، 11–12؛ العقيقي، المستشرقون، ج2 ص 654

58. بدوي، موسوعة، ص11، 13؛ العقيقي، المستشرقون، ج2 ص 654–655؛ عبد القهار داود العاني، الاستشراق والدراسات الإسلامية، عمان، دار الفرقان، 2000، ص97

59. العقيقي، المستشرقون ج2 ص655.

60. المرجع نفسه، ج2 ص 655

61. المرجع نفسه، ج2 ص 656؛ بدوي، موسوعة، ص 14–15

62. الخطيب، فضل الاستشراق.

63. المرجع نفسه

64. دي خويه، المستشرق الهولندي رينهارت دوزي، ترجمة أكرم فاضل، مجلة الاستشراق، عدد2، 1987م، ص45؛ العقيقي، المستشرقون، ج2 ص658، بدوي، موسوعة،

ص172.

65. بدوي، موسوعة، ص 172–173

66. العقيقي، المستشرقون، ج2 ص 659

67. أنظر: بدوي، موسوعة، ص175؛ خويه، دوزي، ص50؛ vol4،London،1988 DOZY، spaninsh Islam

68. بدوي موسوعة، ص176

69. خليل ياسين، محمد عند علماء الغرب، ط2، مؤسسة وفاء، بيروت، لبنان، 1983 ص123؛ دي خويه، دوزي، ص44؛ بدوي، موسوعة، ص176.

70. دي خويه، دوزي، ص44.

71. العقيقي، المستشرقون، ج2 ص663

72. رشا الخطيب، فضل الاستشراق

73. بدوي، موسوعة، ص149

74. المرجع نفسه، ص 152–153

75. المرجع نفسه، ص157

76. العقيقي، المستشرقون، ج2 ص644

77. بدوي، موسوعة، 152–154

78. كرد علي، اثر المستعربين، ص164

79. العقيقي، المستشرقون، ج2 ص 666

80. عبد الرحمن عميرة، الإسلام والمسلمون بين أحقاد التبشير، دار الجيل بيروت، 1999م ص 130–131.

81. أحمد سالم، الإسلام ورسوله في فكر هؤلاء، القاهرة، دار الشعب، 1991ص –152 151، العقيقي، المستشرقون، ج1 ص131؛ ج2 ص266.:

82. عبد المتعال محمد الجبري، السيرة النبوية وأوهام المستشرقين، ط1 مكتبة وهبه، القاهرة، 1988، ص45؛ العقيقي، المستشرقون ج1ص147، ج2، 666،

83. بدوي، موسوعة، ص289

84. المرجع نفسه ص290، العقيقي، المستشرقون، ج2 ص668

85. بدوي، موسوعة، ص428؛ العقيقي، المستشرقون، ج2، ص 669

86. بايبر، الإستشراق، ص 10–11

87. أحمد ابو زيد، التنوير في العالم العربي، عالم الفكر، ع3، مج، 29، 2001، ص 30–31.

88. بايبر، الإستشراق، ص11.

89. المرجع نفسه، ص12

90. المرجع نفسه، ص15

91. مصطفى الشكعة، مواقف المستشرقين في الأندلس من الحضارة الإسلامية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ج2 ، ص 279–281.

92. المرجع نفسه، ص 279–281

93. الشكعة، مواقف المستشرقين، ص 279–281

94. خليل ياسين، محمد عند علماء الغرب، ص 131

95. ابن هشام، ابو محمد عبدالملك (ت218هـ) السيرة النبوية، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد،، مكتبة دار التراث، د. ت، ق2، ص 219–220؛ أبو الحسن الندوي، السيرة النبوية، دار الشروق، جدة 1416، ص 247–248

96. ابن هشام، السيرة، ق1، ص 503–504؛ الندوي، السيرة، ص 259

97. ابن هشام، السيرة، ق2 ص 233–235؛ انظر الندوي، السيرة، ص 261

98. الندوي، السيرة، ص 259–264

99. ابن هشام السيرة ج2 ص 190–192؛ الطبري، تاريخ، ج3 ص15؛ الندوي، السيرة، ص318، 244.

100. ابن هشام، السيرة، ق2 ص273؛ الندوي، السيرة، ص324

101. خليل ياسين، محمد عند علماء الغرب، ص 78

102. أحمد حامد، الإسلام ورسوله في فكر هؤلاء، دار الشعب، 1991، ص152

المصادر والمراجع:

أولاً ـ المراجع العربية:

1. ابو زيد، أحمد، «التنوير في العالم العربي»، عالم الفكر، عدد 3، مجلد 29، 2000م، ص 30–31
2. ا. ج. آربري. «المستشرقون البريطانيون». تعريب محمد الدسوقي النويهي. (لندن: وليم كولينز، 1946، ص8
3. بايبر، جي، أف، » الاستشراق»، ترجمة عبدا لله الشحام، عمان، 1985.
4. دي خويه، «المستشرق الهولندي رينهارت دوزي»، ترجمة أكرم فاضل، مجلة الاستشراق، عددان 1–2، دمشق، 1987م، ص 16–18، 45
5. دي خويه وجون بول، «فهرس المخطوطات العربية بمكتبة أكاديمية لوجدوني، باتا فيا، ليدن»، 1907، بيروت، لبنان،
6. الأسد، ناصر الدين، الفهرس الشامل للتراث العربي المخطوط، مؤسسة آل البيت، المملكة الأردنية الهاشمية، عمان. 1987م
7. بدوي، عبدا لرحمن، موسوعة المستشرقين، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، . 1984
8. خضر، محمد زيد، حاضر العالم الإسلامي، مكتبة الأندلس، حائل، 2004
9. الجبري، عبدا لمتعال محمد، السيرة النبوية وأوهام المستشرقين، الطبعة الأولى ، مكتبة، القاهرة، 1988م
10. حامد، أحمد، الإسلام ورسوله في فكر هؤلاء، دار الشعب، 1991م
11. داود، العاني، الاستشراق والدراسات الإسلامية، عمان، دار الفرقان 2000م
12. سالم خليل، محمد عند علماء الغرب، الطبعة الثانية، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، 1983. سمايلوفيتش. أحمد، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر. " (القاهرة: د. ن. د. ت)
13. الشكعة، مصطفى، مواقف المستشرقين في الأندلس من الحضارة الإسلامية، المنظمة العربية والثقافة والعلوم.
14. الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

15. العبادي، محمد مختار، في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة الثقافة، الإسكندرية، 2001م.

16. عبدالشافي محمد عبداللطيف،، السيرة النبوية والتاريخ الاسلامي، قراءة ورؤية جديدة، الطبعة الأولى، دار السلام، القاهرة، ، 2007.

17. عثامنة، فلسطين في العهدين الأيوبي والمملوكي، الطبعة الأولى. مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2006 م.

18. العقيقي نجيب، المستشرقون، دار المعارف، مصر ج1 ج2، الطبعة الثالثة.

19. عواد، كور كيس، أقدم المخطوطات في مكتبات العالم المكتوبة منذ صدر الإسلام حتى سنة 500 هجري 1106م، المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1982م.

20. عواد، كور كيس، فهارس المخطوطات في العالم، الطبعة الأولى، منشورات معهد المخطوطات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الكويت، 1984م.

21. غراب، أحمد عبد الحميد. رؤية إسلامية للاستشراق. ط2 (بيرمنجهام: المنتدى الإسلامي، 1411)

22. فهرس المخطوطات العربية في معهد اللغات الشرقية، أمستردام، هولندا، بيروت، لبنان، 1971م.

23. كرد، محمد علي، أثر المستعربين من علماء المستشرقيات في الحضارة، مجلة الاستشراق، عدد (1–2) ، دمشق، 1987 ص164

24. الندوي، ابو الحسن، السيرة النبوية، الطبعة 12، دار الشروق، جدة، 1426/ 2006م

25. النملة، على، الاستشراق في الأدبيات العربية: عرض للنظرات وحصر وراقي للمكتوب. (الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث الدراسات الإسلامية، 1414هـ/ 1993م.)

26. ابن هشام، ابو محمد عبدالملك (ت218هـ) السيرة النبوية، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد،، مكتبة دار التراث، د. ت.

27. هوتسما ودي غويه، فهرس المخطوطات الشرقية بالمكتبة الأكاديمية، باتا فيا، ليدن، 1988م.

ثانياً ـ المراجع الأجنبية:

1. *Brill (E. J) Islamic,collections,Leiden,December,1979.*
2. *Bernard Lewis. " The Question of Orientalism. In New York Times.*

3. *Books. June 24,1982. Pp. 49- 56, (Review).*
4. *DOZY,spaninsh Islam, VOLL4,London,1988.*
5. *EDWARD, Said. Orientalism. (New York: Vintage Books, 1979).*

ثالثاً ـ المواقع الالكترونية:

1. الخطيب، رشا، فضل الاستشراق الهولندي على الدراسات الاندلسية، 29/01/2011 مقال منشور في الملحق الثقافي، جريدة الدستور (الأردن) الجمعة 12/ 2/ 2010
http:// www. voiceofarabic. net/ index. php?option=com_ –content&view
2. http:// www. alislah. ma/ – مرزوق، أولاد عبدالله، التراث العربي والإسلامي في جامعة " ليدن" الهولندية، أمستردام، 2012
3. http:// quran. maktoob. com/ vb/ quran 31– (تعريف الاستشراق/ نشأة الاستشراق19/ 2/ 2007)
4. http:// www. elforkan. com/ 7ewar/ showthread. php– جمال البليدي، تعريف– الاستشراق– وأهدافه 3/ 7/ 2007